

السرج والتّجام

لابن دُرَيْد

تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي

رئيس قسم اللغة العربية

السيرج والتّجام لابن دُرَيْد

تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية

ترجمة المؤلف (١) :

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي • ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بعمان وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس • وكان أبوه من الرؤساء من ذوى اليسار ، ورد بغداد بعد أن أسن فأقام بها الى آخر عمره •

أخذ عن أبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي وعبدالرحمن ابن أخي الأصمعي • وكان من أكابر علماء العربية ، مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم ، وله شعر كثير •

روى عنه أبو سعيد السيرافي وعمر بن محمد بن سيف (٢) وأبو بكر بن

(١) انظر ترجمته في « مراتب النحويين » ١٢٦ و « نزهة الالباء » و « انباء الرواة » ٩٢/٣ - ١٠٠ و « طبقات النحويين » للزبيدي ١٢٩ - ١٣٠ و « بغية الوعاة » ط • بولاق ٣٠ - ٣٣ •

(٢) هو عمر بن محمد بن سيف أبو القاسم الكاتب المتوفى ٣٧٤ • انظر تاريخ بغداد ٢٥٩/١١ •

شاذان^(٣) وأبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني وغيرهم •
وكان شاعراً كثير الشعر ، ومن شعره مقصورته المشهورة التي
جمع فيها بين المقصور والمدود وغير ذلك •

وكان ابن دريد واسع الرواية كثير الحفظ • غير أن المتقدمين قد تكلموا
في روايته وضعفوها • فقد سئل عنه الدارقطني : أثقة هو أم لا ؟ فقال :
تكلموا فيه ، وقيل : انه كان يتسامح في الرواية عن المشايخ فيسند الى
كل واحد ما يخطر له • وقال أبو منصور الأزهرى الهروي مصنف
كتاب « التهذيب » فى اللغة :

دخلت على ابن دريد فرأيتته سكران فلم أعهد إليه •
وتوفي ابن دريد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة •

كتبه :

جاء فى المصادر التي ترجمت له : ان له من المصنفات^(٤) :

١ - أدب الكاتب : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت والسيوطي •
قال ابن النديم : « على مثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجرده من المسودة
فلم يخرج منه شيء يعول عليه » • وذكره ابن الأنباري باسم
« أدب الكتاب » •

٢ - الاشتقاق : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وابن خلكان
والسيوطي • واسمه عند ياقوت والسيوطي « اشتقاق أسماء القبائل » •
وذكره صاحب كشف الظنون فى رسم « كتاب الاشتقاق » • وقد

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبدالعزيز بن شاذان المتوفى سنة
٣٧٦ • انظر لسان الميزان ٥/٢٣٠ •

(٤) أفدت من الفهرست الذي أورده عبدالسلام محمد هارون فى مقدمته
لكتاب « الاشتقاق » •

نشره وستنفلد في غوتا سنة ١٨٥٩ •

٣ - الامالي : ذكره ياقوت والسيوطي • وقال صاحب كشف الظنون :
« وهي في العربية ، لخصها جلال الدين السيوطي ، وسماه قطف
الوريد » •

٤ - الأنباز : جمع نبز وهو اللقب • ذكر في الجمهرة ٢/٢٨٤ في النهر
الاول ، قال : « وعدوان اسم أبي قبيلة من العرب وهو لقب له
واسمه عمرو ، هكذا يقول ابن الكلبي ، وستراه في كتاب الأنباز
ان شاء الله تعالى » •

٥ - الانواء :

ذكره ابن النديم وابن الأنباري والقفطي وياقوت وابن خلكان
والسيوطي ، وذكره كذلك حاجي خليفة في كشف الظنون •
وذكره البغدادي في الخزانة ١/٤٩١ •

٦ - البنين والبنات :

ذكره السيد محمد بدرالدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد
ص ٢٦ • ويقول الاستاذ عبدالسلام محمد هارون : « وظني أنه
كتاب لغوي يبحث فيما يضاف الى الابن والبنات كما يقال ابن
جُمَيْر ، وابن سَمِير ، وابن النعامة وابن هَرْمَة وبنات مَخْر
وبنات بَجْنَة » •

أقول : لعله شيء مثل كتاب « المرصع » لمجدالدين ابن الاثير •

٧ - تقويم اللسان :

أورده ياقوت والسيوطي • قال ياقوت : « على مثال كتاب ابن قتيبة
ولم يجرده من المسودة » •
وقال السيوطي : « لم يبيض » وقد يكون هو كتاب أدب الكاتب ،

فان من مشتملات كتاب ابن قتيبة الذي نسج ابن دريد على منواله
« كتاب تقويم اللسان » ، و « كتاب تقويم اليد » •

٨ - التوسط : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت • قال ابن النديم :
قال لي أبو الحسن الدريدي : حضرت وقد قرأ أبو علي بن مقلة ،
وأبو حفص ، كتاب المفضل بن سلمة الذي يرد فيه على الخليل بن
أحمد - على أبي بكر بن دريد فكان يقول : « صدق أبو طالب »
في شيء اذا مر به ، و « كذب أبو طالب » في شيء آخر • ثم رأيت
هذا الكلام وقد جمعه أبو حفص في نحو المائة ورقة ، وترجمه
بالتوسط •

٩ - جمهرة اللغة :

وهو أشهر كتبه وقد ذكره السيوطي كثيراً في « المزهر » وقد طبعت
في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٤٤ - ١٣٥٢ في ثلاث مجلدات الحق
بها مجلد خاص للفهارس بتحقيق الشيخ محمد السورتي والمستشرق
الاماني سالم كرنكو •

١٠- الخيل الصغير : ذكره ابن الديم وابن الانباري والقفطي وياقوت
وابن خلكان والسيوطي •

١١- الخيل الكبير : وذكر في المصادر السابقة •

١٢ رواد العرب : وهو عند ابن النديم والقفطي « رواة العرب » وعند
السيوطي وابن خلكان « زوار العرب » وكلاهما محرف •
وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جرزة الحاطب وتحفة الطالب »
في لندن سنة ١٨٥٩ باسم « السحاب والغيث وأخبار الرواد
وما حمدوا من الكلا » •

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٩ لغة ، عنوانها « كتاب

المطر ، والسحاب » •

١٣- السرج واللجام : ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان والسيوطي • وقد أشار حاجي خليفة الى مصنف في هذا الموضوع من مصنفات أبي عبيدة •

وقد طبع كتاب ابن دريد هذا في مجموعة « جرزة الحاطب وتحفة الطالب » في لندن سنة ١٨٥٩م • وهي هذه الرسالة التي نعى بنشرها ثانية بعد أن تهاها أصل مخطوط غير المطبوع •

١٤- السلاح :

ذكره ابن النديم والقفطي ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطي • وقد سبقه النضر بن شميل في هذا التأليف كما يفهم من كشف الظنون •

١٥- غريب القرآن :

• ذكره القفطي

١٦- فعلت وأفعلت :

• ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطي

١٧- اللغات في القرآن :

ذكره في الجمهرة ٢/٤٠٠

١٨- ما سئل عنه تقطاً فأجاب عنه حفظاً •

• ذكره القفطي

١٩- المتناهي في اللغة :

ذكره القالي كما جاء في مقدمة العلامة السورتي للجمهرة ص ٩

• ولم يشر الى مكانة من الأمالي •

٢٠- المجتنى :

ذكره ابن النديم وابن الانباري والقفطي وابن خلكان وقد طبع
الكتاب في حيدر أباد ١٣٤٢ بعناية المستشرق كرنكو .

٢١- المطر :

ذكره ياقوت والسيوطي . وقد نشره الاستاذ عز الدين التنوخي
ضمن منشورات مجمع اللغة العربية في دمشق .

٢٢- المقتبس :

ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي .

٢٣- المقتنى :

ذكره ابن النديم وابن الانباري . ولعله « المجتنى » الذي سبق
ذكره .

٢٤- المقصور والممدود .

ذكره ياقوت والسيوطي . ولعله القصيدة الهمزية المنشورة في
صدر ديوانه .

٢٥- الملاحن :

ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي وقد
طبع مرتين بأوربا . ثم نشر في مصر بتحقيق الشيخ أبي اسحاق
ابراهيم اطفيش الجزائري في القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية .

٢٦- الوشاح :

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطي .
وتوفي ابن دريد سنة احدى وعشرين وثلثمائة .

كتاب السرج واللجام :

من الرسائل اللغوية التي صنفها ابن دريد • وهي مادة أفادها ابن دريد حين انصرف لمعجمه الشهير وهو « جمهرة اللغة » ولعل أغلب رسائله اللغوية قد استلها ابن دريد أو أنه صنفها وهو يؤلف « الجمهرة » •

ومثل ابن دريد في عمله هذا مثل كثير من المصنفين الكبار الذين اشتهروا بمصنف كبير ضخيم ثم عادوا فاستلوا من ذلك المصنف فوائد جمة • وخير مثال على هذا « الثعالبي » فهو من المصنفين الذين تركوا نروة ضخمة تتصل باللغة والادب والتاريخ والمعارف العامة الاخرى • وأظن ان كثيرا من مواد الثعالبي أخذها من كتابه الشهير « يتيمة الدهر » فهو يفيد من النماذج الشعرية في الاشارة الى فوائد معينة • ورسالة « السرج واللجام » لابن دريد من الرسائل التي نشرت في مجموعة « جرزة الحاطب وتحفة الطالب » في ليدن سنة ١٨٥٩ •

ولقد حفزني على نشرها صعوبة الحصول عليها لقدم العهد بنشرتها الاولى ثم اني وجدت نسخة خطية حديثة منها فانتسختها لنفسي ولكنها لم تختلف عن المطبوع في شي وأظنها قامت على المطبوعة المشهورة •

الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله

قال أبو بكر : السرج اسم يجمع الخشب واللباس والسيور ، ففي السرج الحِنوان ، الواحد حِنوٌ أحناء وهما قربوساه ، والقَرَبوس في وزن فَعَلُول وهما مقدّمه ومؤخّره . والقَرَبوسان من السرج بمنزلة الشَرخين من الرَحْل . وفي القربوس العَضُدان وهما رجلاه اللتان تقعان على الدفتين . والذئبتان وهما باطنتا العضدين ففي كل قربوس عضدان وذئبتان . ثم الدَقَّتَان وهما اللتان يقع بادّأ الفارس ، والبادّان لحم باطن الفخذين ، وفي الدفتين العِراقان وهما حرفا الدفتين من مقدّم السرج ومؤخّره . والدفة خشبة في عرض الشبر خارجة من القربوس مقدار اصبعين الى ما يلي رأس الفرس ، فاذا كان في الدفتين ضبّة حديد تجمع بينهما من باطنهما فهو الفَهْدُ ، والفَهْدُ أيضاً مسمار في واسطِ الرحل ، قال الراجز : (١)

مُضَبَّرٌ كَأَنَّمَا صَرِيرُهُ صَرِيرٌ فَهْدٌ وَاسِطٌ تَدِيرُهُ

فاذا كان في موضع الفَهْدِ قِدّاً أو سير فهو الاكاد ، وقالوا الوِ كاد . والخيوط التي تدخل في ثقب القربوسين ثم تنظم الى الدفتين وربما كانت قنّاً أو قِدّاً تسمى التَمَاتين والواحد تِمْتان وتُمْتُون ، وبعضهم أيضاً يسميها الاكاد ويجمعها كُداً . وخشب القربوس يُسمى القَيْقَبَ ، والأصل في ذلك أنهم كانوا ينحتونه من خشب القيقب

(١) ورد البيت في « اللسان » (فهد) غير منسوب .

فَسُمِّيَ الْقَرْبُوسَ قَيْبًا وَقَدْ يُعْمَلُ مِنْ غَيْرِ الْقَيْبِ كَمَا سُمِّيَ خَشْبُ
الرَّحْلِ مَيْسًا وَرَبْمَا اتَّخَذَتْ الرَّحَالُ مِنْ غَيْرِ الْمَيْسِ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :
يَكَادُ يَرْمِي الْقَيْبَانِ الْمُسْرَجَا لَوْلَا الْأَبَازِيمُ وَأَنَّ الْمَنْسَجَا (١)
نَاهَى مِنَ الذُّبَّةِ أَنْ تَفَرَّجَا لِأَقْحَمِ الْفَارِسَ عَنْهُ زَعَجَا
وَالجَدِيَّتَانِ الْوَاحِدَةُ جَدِيَّةٌ ، وَتَجْمَعُ جَدَايَا ، وَهِيَ الَّتِي تَسْمِيهَا
الْعَامَةُ جَدِيدَةً وَهِيَ رِفَادَةٌ مِنْ لِبْدٍ أَوْ أُدِيمٍ تَسْتَبْطِنُ الدَّفْعَةَ • وَالسِّيُورُ
الَّتِي تَشُدُّ بِهَا الْجَدِيَّتَانِ بِالْذَفْتَيْنِ السَّرَائِحَ الْوَاحِدَةُ سَرِيحَةٌ ثُمَّ الْمَيْسَةُ غَيْرُ
مَهْمُوزٌ وَهِيَ مَا غَشَى ظَهْرَ السَّرَجِ بَيْنَ الْقَرْبُوسَيْنِ وَنُهِيَ عَنْ رُكُوبِ
الْمِيَاثِرِ الْحَمْرِ وَأَصْلُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ : فِرَاشٌ وَثِيرٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْحَشْوِ •
وَكَانَ فِي الْأَصْلِ مَوْثِرَةً فَقَلِبْتَ الْوَاوَ يَاءً لِكَسْرَةِ الْمِيمِ لِأَنَّهَا مِيمٌ مِفْعَلَةٌ •
فَأَمَّا الْمَيْسَةُ مَهْمُوزٌ فَالْحَدِيدَةُ الَّتِي يُوَثِّرُ بِهَا فِي أَخْفَافِ الْإِبِلِ • وَفِي السَّرَجِ
الْمَلَبَّبُ وَهُوَ مَا وَقَعَ عَلَى لَبَانِ الْفَرَسِ مِنْ سَيْرٍ أَوْ عَرَقَةٍ • وَالْعَرَقَةُ
سَفِيْفَةٌ مِنْ خِيُوطٍ فَعَقَدَ الْمَلَبَّبُ مِمَّا يَلِي الْجَنْبَ الْأَيْمَنَ يُسَمَّى النُّهْيَةَ
وَفِي اللَّبِّ ابْنِزِيمٌ يَلْقَى فِي سَيْرٍ فِيهِ رِصَائِعٌ مَثْقَبَةٌ أَوْسَاطُهَا ، وَفِي الْجَنْبِ
الْأَيْسَرِ يَرْكَبُ مِنْهُ الْفَارِسُ ، وَذَلِكَ السَّيْرُ يُسَمَّى الدَّرَكُ وَالْجَمِيعُ أَدْرَاكُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَيْرًا وَكَانَتْ حَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ فَهِيَ حِيَاصَةٌ فَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً فَهِيَ
فَتْحَةٌ وَالْإِبْرِيمُ حَلْقَةٌ تُعْطَفُ وَيَكُونُ وَسْطُهَا حَدِيدَةٌ شَبِيهَةٌ بِفَأْسِ الدَّلْجَامِ
صَغِيرَةٍ تُدْخَلُ فِي الثَّقْبِ الَّذِي فِي الدَّرَكِ فَيَقُومُ مَقَامَ الْعَقْدِ • ثُمَّ الثَّفَرُ
فَطَرَفَاهُ الْمَشْدُودَانِ بِالْذَفْتَيْنِ يُسَمَّيَانِ الْعَاصِمَتَيْنِ • وَالْعَقْدَانِ اللَّذَانِ فِيهِ
مِنْ يَمِينِ عَجْزِ الْفَارِسِ وَشِمَالِهِ النُّهْيَتَانِ فَإِنْ كَانَتَا فِي حَلْقَتَيْنِ مِثْلَتَيْنِ
فَتَلْكَ الْحَلْقَةُ تُسَمَّى الضَّفِيعُ ، وَالْحَلِيَّةُ الَّتِي عَلَى السِّيُورِ كُلِّ مَا كَانَ
مِنْهَا مُسْتَدِيرًا فَهِيَ رَصِيْعَةٌ وَالْجَمِيعُ الرِّصَائِعُ ، وَفِي السَّرَجِ الْفِرَاضُ وَهِيَ

(٢) انظر ديوان العجاج ص ١١ وفيه : لأفحم •

الخروق في مؤخر الدفتين من عن يمينٍ وشمالٍ • والسيور التي فيها
نسمى المعاليق والسُموط والحلقتان اللتان تسميهما العامة العقرين
تُسميان الفتختين وربما سُمّيتا العلاقتين ثم الحزام فحلقتاه اللتان يجمع
بهما طرفاه الحياصتان والسير الذي يجمع بين الحياصتين الطيبة والجميع
طِباب وأنشد: (٣)

أرته من الجرباء في كل موطن طِباباً فمأواه النهار المراكِدُ
وأنشد :

وسدَّ السماءَ السِجْنُ إلا طِباباً
كُرس المرامي مُستكفاً جنوبها (٤)

وفي الحزام سير دقيق يعقد بالحلقة الثالثة التي تشد فيها الطيبة
يسمى الاطنابة ، قال الأصمعي : وذلك عنى سلامة بن جندل حيث
يقول (٥) :

يركضن قد قلقت عقد الأطنيب

الحزْم والألبابِ شَبَّتْ بأطناب البيوت ، وقوله :

« قد قلقت عقد الأطنيب » كما قال الأعشى :

« كما شَرِقت صدرُ القناة من الدم » (٦)

شَرِقت احمرت وقوله « عَقْد » يريد عقوداً ، وقد تجعل العرب

(٣) البيت لمالك بن خالد الهذلي • وروايته في اللسان (طبيب)

..... طِباباً فمأواه النهار المراكِد

(٤) وروايته في اللسان : كُرس المرامي مسكتناً جنوبها

(٥) وصدر البيت : « حتى استغثن بأهل الملح ضاحية » والبيت منسوب

الى النابغة • انظر الديوان ٢٣٥ واللسان (طنب) •

(٦) وصدر البيت « وتشرق بالقول الذي قد أذاعته » انظر الديوان

تحقيق الدكتور محمد حسين ص ١٢٣ •

الواحد جمعاً كما تجعل الجميع واحداً كقولهم :
قال أبو عبيدة : عَقْدٌ هو مصدر عَقَدْتُ عَقْداً شديداً وأنت تريد
عقوداً كثيرة كما قال الشاعر :

كُلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِشُوا فإِنْ زَمَانِكُمْ زَمَنَ خَمِيصِ
يريد : بطونكم • قال الأصمعي : لا يجوز أن يكون مصدراً لأن
المصدر لا يَقلَقُ ، وإنما يقلق المعمول ، وإنما أراد الجمع •

وفي الدفتين صفحاتهما وهما ظاهرهما وباطنهما ، وهو ما لصق
بالجديتين ووقع عليه عقد الحزام في الناحية اليمنى الوثاق والجميع
أوثقة ، وفي السرج الركبان فسيراها المشدودان في السرج المعلقان
وربما قالوا العلقان وقال الخليل الساقان • وقال أبو زيد مرة :
السيقتان والركبان اللذان تدخل فيهما رجلا الفارس من حديد أو
خشب وكانت 'ركب' العرب والعجم في الجاهلية من خشب حتى كان
المهلب أول من اتخذ الحديد وفي ذلك يقول كعب الأشقرى :

ضربوا الدراهم في إمارتهم وضربت للمحدثان والحرب
'ركباً ترى منها مراكبها' كمساعير المهنوءة الجرب

هذه 'ركب' حديد اذا وقعت على مراكل الخيل سوّدتها فشبها
بمساعير ابل جرب وقد طليت بالقطران ، والمساعير اصول الأفخاذ
حيث يستعر الجرب • وفي السرج اللبد وهو الذي يطرح على ظهر
الفرس ثم يطرح فوقه السرج ، وفي السرج البدادان وهما أوثر من
الجديتين وأوقى لظهر الفرس • واللبد اسم يجمع البريون والنمور
والأدم وغيرها قال الفهدي :

« والخيل كالخيزان باللبود »

وهذا اسم يجمع اللبود والرحائل والحلوس وتحت اللبد لبـد

أسماط ، والاسمات طاق واحد يسمى المرشح • وفي السرج الكلاب
وهي حلقة في القربوس في الشيق الأيمن كانت العرب في الجاهلية
يتخذونها يُجَنَّب إليها الأسير وربما علقوا بها رأساً ولذلك قالوا أسير
مُكَلَّب ومُكَبَّل أي مشدود بالكلاب ، وقال آخر بل قولهم مُكَلَّب
مقلوب عن مُكَبَّل •

وفي السرج الضفَّران وهما سيران مضافوران معلقان في جنبي
القربوس المؤخر من يمين وشمال يعلّق بهما الفارس الدَلَو أو
الضفَّنة ، وفي الحيزام أيضاً إبرييم ، قال الشاعر (٧) :

« يدُقُ إبرييمَ الحيزامِ جُشمُه »

وإذا كان السرج مُعَقَّباً فهو مأسور ، والأسر الفاعل ، والأسيرةُ
الخصلةُ من العقب قال الأعشى :

« كما قيّد الأسراتُ الحمارا » (٨)

والحمار في هذا الموضع الدفتان بلا قربوس • وزافيرة السرج
وسطه •

ومن صفات السرج سرج مِرْكَاح إذا كان يتأخر على ظهر الفرس
وسرج مِلْحَاح إذا ألحَّ على المِنْسَج حتى يعقره ، وسرج مِعْقَرَا إذا ظهر
الفرس وسرج قَائِز إذا كان حسن القَدِّ معتدلاً وسرَجُ جَرَج إذا
يقلق وأنشد : (٩)

(٧) الشاعر العجاج • انظر اللسان (بزم) وانظر الديوان ص ٦٤ •

(٨) و صدر البيت : « وقيدني الشعر في بيته » انظر الديوان ص ٥٣

(٩) في اللسان : وأنشد ابن الاعرابي :

انى لأهدى طفلة فيها غنَجٌ خلدخالها في ساقها غير جَرَجُ

« خَلْخَالَهَا فِي سَاقِهَا غَيْرُ جَرَجٍ »

وسرج فَرِيحٍ انفرجت دفتاه ، ومن العرب من يُسمِّي لِبيدِ
السَّرج قُرطاطاً وبعضهم يسميه قرطاناً وأكثر ما يكون ذلك للرحائل دون
السروج ، والعرب تسمى البرطنج الرافيد ، والبرطنج حزام يُشدّ
فوق السرج والرحائل كانت تتخذ من أدم لا قرابيس لها فإذا كان نَبَّان
فأحدهما لَبَبٌ والآخر كَنيفٌ ، فإذا كان ثَفَران فأحدهما ثَفَرٌ والآخر
رادفٌ •

صفة اللجام

فاللجام هو الحديدية في فم الفرس ثم كَثُرَ في كلامهم حتى سُمِّيَ
اللجام بِسُيوره وآلته لجاماً ففيه الشكيمة والجماعُ الشكائم وهي حديدية
معرضة في الفم وربما جمعت الشكيمة شكيماً قول الشاعر :

« كَالْحَاحِ الْجَمُوحِ عَلَى الشَّكِيمِ »

والفأس والجمع الفؤوس هي الحديدية القائمة في الفم قال الشاعر :
يَعُضُّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا انْتَحَى سِرْحَانَ دَجْنٍ مَوَائِلُ
والمسحل وهو حديدية تحت الحنك قال الراجز :

« لَوْلَا شَبَابَةُ الْمِسْحَلِينَ انْدَقَا »

والخُطَّافان وهما الحديدتان الموعجتان من المسحل والشكيمة من
عن يمين وشمال • وشبابة الفأس طرفها قال الراجز :

وَرَعَّعَ فَمَا كَادَ إِلَيْهِمْ يَعدُّهُ وَلَمْ يَكِدْ وَقَعَ الشَّبَابُ يُنكَلُّهُ

وفي اللجام الفراشتان وهما الحديدتان اللتان يُشدّ بهما أطراف
العذارين والحكمة وهي حلقة تحيط بالمرسن • والحنك من فضة
أو حديد أو قِيدٌ قال زهير : (١٠)

(١٠) وصدر البيت : « القائد منكوباً دوابرها » انظر الديوان ص ٤٩ •

« وقد أُحْكِمَتْ حَكَمَاتُ الْقِدِّ وَالْأَبْقَا »

وأصل الحكم المنع ، يقال : حكمت الرجل من كذا وكذا وأحكمته • قل أبو بكر : أخبرني أبو حاتم قال الأصمعيُّ : قرأت في بعض كتب الخلفاء المتقدمين « فأحكِمُ بني فلان عن كذا وكذا أي أمنعهم والحلقتان اللتان يدور العنان بهما مقولان والعداران وهما السيران على خدَي الفرس من عن يمين وشمال • والحلقتان اللتان فيهما طرف العذار تسميان الرائدتين والمرودين • وعقدُ العذار في قفا الفرس العذرتان ، ومجتمع السير المعترض على جبهة الفرس وما دنا إليه من العذار اذا جمع يفضة أو حديد فهما الصدغان والسير المعترض على جبهة الفرس يسميه بعض العرب العارض ، وبعضهم يسميه الجبهة والعنان ما قبض عليه الفارس ، قال العجاج (١١) :

« في صَلَبٍ مِثْلِ الْعِنَانِ الْمُؤَدَمِ »

وأوصى بعض العرب بنيه عند موته فقال : قصِّروا الأعنة وأطولوا الأسنة • وكلُّ حلية كانت في اللجام من فضة أو حديد مستدير فهي الفلوس • والرصائع وان كانت مستطيلة أو مربعة فهي التفارص والواحد تفرِص • والسير الذي تحت الرائن يتصل بالجبهة يسمى الحيناك • فمن اللجُم الدلاصي وهي حلقة لا فأس لها تضمُّ اللسان وصبييِّ اللحين • ومنها الرائد وهو الذي تدور شكيمته فهي مسحله ، ومن اللجُم الفاجر وهو الطويل الفأس الذي يفغر لهأة الفرس • ومنها الضابس وهو الذي يضمُّ صبييِّ الفرس حتى يعقرهما وهو المسحج وهو الذي يحسن قدره في فم الفرس وربما سُميت حديدة اللجام نِكلاً • والحديدة التي تلتقم خطم الفرس الكعامة • وسمعت العكليَّ

(١١) انظر ديوان العجاج •

يقول : سمعت رجلا فصيحا يسمي الحديدة التي تمتد صُعُداً على أنف
الفرس وأصلها في الكِعامَةِ المِحْصَن • والحبل الذي تُشَدُّ به سِلْسِلَةُ
الفرس في المِقْوَدِ يسمي المِقَاطَ الطَوِيلَ والمِرَّاسَ والشَطْنَ فاذا
قالت العرب فرس رِخْوُ العِنانِ وِخْوَارُ العِنانِ فانما يريدون سهولة
مَعطِفِه وقلة تَأْيِه ، فاذا قالوا طویلُ العِنانِ فانهم يريدون طولَ عُنُقِه
فاذا قالوا طویل العِذارِ أرادوا طویلَ الخَدِّ ثقیلَ الراسِ •

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

مراجع التحقيق

- ١ - انباء الرواة - القفطي - القاهرة
- ٢ - بغية الوعاة - السيوطي - الطبعة الاولى - بولاق •
- ٣ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي •
- ٤ - ديوان الاعشى - نشر محمد حسين - القاهرة •
- ٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى - دار الكتب المصرية •
- ٦ - ديوان سلامة بن جندل - تحقيق فخرالدين قباوة - حلب •
- ٧ - ديوان العجاج - ضمن مجموع أشعار العرب - تحقيق وليم الورد •
- ٨ - طبقات اللغويين والنحويين - الزبيدي - تحقيق أبي الفضل ابراهيم •
- ٩ - لسان العرب - ابن منظور •
- ١٠ - لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني •
- ١١ - مراتب النحويين - أبو الطيب المغوي - تحقيق أبي الفضل ابراهيم •
- ١٢ - نزهة الالباء - الانباري - تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي - الطبعة الاولى •